العلماء أن يعلموا وإن معي لعوذة عن الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة
براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول
وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون
ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البر والبحر والجنة من الغم
إذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا بمن معه من
الحيوان على ما صدعت به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف
جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين
أو عباد الله المكرمين ثم قال أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت
لكم نصح المبالغين وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير
الشاهدين قال الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي الطلاوة وعجت له
أصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي
سخر البحر اللجي ألست السروجي فقال إي بلى وهل يخفى ابن جلا فاحمدت
حينئذ السفر وسفرت عن نفسي إذ سفر ووجدت بلقيانه وجد المثري
بعقيانه واستبشرت بمناجاته استبشار الغريق بمنجاته ولم نزل نسير
والجو صحو والبحر رهو والعيش صفو والزمان لهو إلى أن عسفت الجنوب

وعسفت الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا
لهذا الحدث الثائر إلى إحدى الجزائر لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح
فتمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال لي أبو زيد إنه
لن يحرز جنى العود بالقعود فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت
إني لك لأتبع من ظلك وأطوع من نعلك فنهدنا إلى الجزيرة على ضعف
المرير لنرتكض في امتراء الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها
سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى أفضينا إلى قصر مشيد
له باب من حديد ودونه زمرة من عبيد فأسمناهم لنتخذهم سلما إلى
الارتقاء وأرشية للاستقاء فألفينا كلا منهم كئيبا حسيرا حتى خلناه
كسيرا أو أسيرا فناديناهم أيها الغلمة ما هذه الغمة فلم يجيبوا النداء
ولا فاهوا ببيضاء ولا بسوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كخبر
السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر لنا خادم
قد علته كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم لا توجعونا عتبا ولا توسعونا سبا
فإنا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق
البث وانفث إن قدرت على النفث فإنك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا

كسراب